اشهر من المعروف بوجوه تبلغ نحو الالفين كما قاله زروق في قواعده وقال ابن حجر
المكي في فتاويه اختلفت عبارات العارفين في حده اي التصوف على اكثر من الف قول نظرا
الى شروطه وادابه وغاياته وثمراته انتهى ه ثم رجوعها اي تلك الوجوه لصدق
التوجه الى الله تعا وانما هي فيه والاختلاف في الحقيقة ان كثر دل على بعد ادراك الواحد
جملتها وان رجع لاصل واحد يتضمن جملة ما قيل فيها كانت العبارة عنه بحسب
ما فهم منه وجملة الوجوه المذكورة واقعة على تفاصيله واعتبار كل احد له على مناله
منه علما او عملا او حالا او ذوقا او غير ذلك والاختلاف في التصوف من ذلك فمن له نصيب
من صدق التوجه له نصيب من التصوف وان تصوف كل احد صدق توجهه الى الله
تعا وحده وقال الامام محمد الغزالي بتشديد الزاي وقيل بتخفيفها بانه تجريد
القلب لله اي تجريده من العوائق التي تعوقه اي تمنعه من السير اليه تعا اي الى العلم
به كما قال تاج الدين بن عطاء الله وصولك الى الله وصولك الى العلم به والا فجل
ربنا ان يتصل بشيء او يتصل به شيء والعوائق المانعة من ذلك هي الاخلاق المذمومة
وتجريد القلب منها بالتخلق باضدادها وهي الاخلاق المحمودة اذ تخلق القلب بها
يستنير فيسير الى الله تعا بالنظر والاستدلال بعجائب صنعته والانتقال من اياته
في الافاق وفي الانفس الى عظم شانه وكمال قدرته فيكون سيره اولا من المصنوعات
الى الصفات ثم منها الى الذات واحتقار اي استصغار ما سواه في عين
القلب بان يخلص القلب لله ويعتقد ان ما سواه لا ينفع ولا يضر فان ذلك يوجب
الاعراض عنهم والفرار منهم الى الله تعا والاحتقار المذكور بالنسبة لعظمة الله تعا
والا فمعلوم ان احتقار الانبياء والملائكة والعلماء ونحوهم محذور بل قد يكون كفرا
في بعض ذلك قال وحاصله يرجع الى العلم والعمل اي عمل القلب والجوارح وما
احسن ما انشده ابن الحاج في كتابه المدخل شعرا ه

ليس التصوف لبس الصوف ترقعه ... ولا بكاؤك ان غنا المغنونا
ولا صياح ولا رقص ولا طرب ... ولا اختباط كان قد صرت مجنونا
بل التصوف ان تصفو بلا كدر ... وتتبع الحق والقران والدينا
وان ترى خاشعا لله مكتئبا ... على ذنوبك طول الدهر محزونا

فقلت وحج اي حيي
اذ كان اصله يرجع لما ذكر فاساسه اي التصوف احكام بكسر الهمزة اي اتقان العقيدة
السنية بضم السين اي المنسوبة لاهل السنة والجماعة وهم سلف الامة الصالحون
من الصحابة والتابعين وتابعيهم باحسان ومعرفة الاحكام بفتح الهمزة جمع حكم العينية
اي الواجبة على الاعيان اي كل فرد فرد من المكلفين واتباع الاثار النبوية
اي المحمدية من احوال النبي صلى الله عليه وسلم والاثار جمع اثر قال النووي في التقريب يطلق
الاثر على المرفوع والموقوف زاد الحافظ ابن حجر والمقطوع ونقل ابن الصلاح عن
فقهاء خراسان انهم يخصونه بالموقوف والخبر بالمرفوع وقيل ما جاء مخبرا عن
شان رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو الحديث او عن شان صحابي فهو الخبر او عن شان

تابعي

تابعي فهو الاثر او عمن بعدهم فهو البلاغ والتمسك بالاداب جمع ادب وهو استعمال
ما يحمد قولا وفعلا الشرعية احترازا عن العقلية والعادية فقد يكون الاخذ بها مذموما
شرعا فالصوفية اذا خواص الزهاد والعباد العارفون بالله اهل المواجيد والمكاشفات
فمن سلك طريق التصوف الصحيح اخذ اولا علم الحديث والتفسير والفقه وشارك
العلماء في رسومهم ومعانيهم مع التقوى ومجانبة الهوى وصحة الاقتداء وتحري اتباع
الاجماع والاحتياط فيما اختلف فيه اخذا بالاحسن وليس من مذهب الصوفية
طلب التاويل والتوسل الى ركوب الاغراض والشهوات وقد قال امام هذه الطريقة
وسيدهم الجنيد بن محمد اصله من نهاوند بضم النون وفتح الواو ومنشاه ومولده
بالعراق رحمه الله كان صوفيا فقيها يفتي على مذهب ابي ثور من لم يحفظ القران ولم
يكتب الحديث اي لم يحصلهما حال كونه لا يقتدى به في هذا الامر اي التصوف لان
علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة والاجماع والقياس يرجعان اليهما وقال ايضا
مذهبنا هذا اي الذي هو عليه من تطهير القلوب مما سوى الله تعا واشغالها
بمحبته والتحلي برفيع الاخلاق والتخلي عن دنيها مع سلامة عقايدهم من البدع
والتدين بما وجد عليه صالح سلف الامة مقيد بالاصول الكتاب والسنة اشار
اولا بقوله علمنا الى صحة العلم وثانيا بقوله مذهبنا الى صحة السلوك فلم يستقلوا
في علمهم ولا عملهم عن الكتاب والسنة بحال وفي هذا رد على من يعتمد في سلوكه
ما يقع في قلبه من الخواطر ويزعم انها عن الله صادقة ويستغني عن وزنها بالكتاب
والسنة وهذا هو الضلال المبين وقال اي الجنيد رحمه الله تعالى الطرق اي
التي يتوصل بها الى الله تعا كلها مسدودة على الخلق الا على من اقتفى اي اتبع
اثر الرسول ~~صلى الله عليه وسلم~~ عليه الصلاة والسلام فانه الحاكي عن الله وعن
الامام مالك رحمه الله تعالى من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق اي طلب
الزندقة وهي ان لا يتعبد بنا لانه ح قائل بالجبر الموجب لنفي الحكمة والاحكام فلا
يصح التصوف بدون الفقه ولذا كان الزاهد مع صدق القصد به محصلا للتصوف ومن
ثم كان الفقيه الصوفي تام الحال بخلاف الصوفي الذي لا فقه له وحط الايمة على القيام
بالظاهر لما سئلوا عن علم الباطن وقال عليه الصلاة والسلام للذي ساله عن
غرائب العلم ما صنعت في راس الامر ثم قال اذهب فاحكم ما هنالك وقال
من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق لخلو
علمه عن التوجه الحاجز عن معصية الله تعا وعن الاخلاص المشترط في العمل
لله تعا وقال ابن حجر معناه ان من تساهل في الزهد والورع اداه ذلك الى ارتكاب
الشبهات ومن تساهل في ارتكاب الشبهات اداه ذلك الى ارتكاب الحرام ومن تساهل هل
في ارتكاب الحرام اداه ذلك الى ارتكاب الكبائر على ان الصوفية قد يطلقون
لفظ السيئة والفسق والكفر على غير معناه الشرعي مبالغة في التنفير الخ
ومن جمع بينهما اي الفقه والتصوف فقد تحقق بقيامه بالحقيقة في عين

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1